

عمالة الأطفال في المغرب

أنا وأنت على الطريق

" أنا طفلة " هذه صرخة ستمئة ألف خادمة في المغرب ... كان هذا عنوان تقرير ورد مؤخرا من المغرب عن عمالة الأطفال. إليك يا سيدتي المستمعة ما جاء فيه:

أنا طفلة تعبت من الحياة وشقائها. هذه صرخة أطلقتها فاطمة المغربية ذات الثلاثة عشر ربيعا عبرت من خلالها عن رغبتها في استعادة طفولتها التي سُلبت منها وانتشالها من حالة بؤس تحياها منذ أن عملت في البيوت كخادمة مقابل دراهم قليلة. أما الطفلة نهى فتوجه نداء من خلال الانترنت لأي أسرة أو جمعية خيرية لتتبناها وترحمها من الخدمة. وجاءت استغاثة الطفلتين في وقت نشن فيه منظمات حقوقية مغربية هجوما على المؤسسات والأفراد الذين يشغلون الأطفال كخدمات، مشيرين إلى أن ذلك ضد براعتهم وقدرتهم المحدودة.

وأكد تقرير صادر عن حقوق الإنسان بأن هناك ٦٠٠ ألف طفلة مغربية يشتغلن كخدمات في المنازل مقابل راتب لا يتجاوز ٢٠٠ درهم شهريا أي ما يقارب ٢٦ دولار في الشهر. ليس هذا فحسب بل إن التقرير أشار إلى أن الخدمات الأطفال يتعرضن لممارسات لا إنسانية تنافى مع المواثيق الدولية لحقوق الطفل.

وتقول الطفلة فاطمة عن مأساتها: أعمل خادمة في البيوت منذ سنتين تقريبا. انتقلت للعمل في منازل مختلفة وقابلت أناسا كثيرين ، أغلبهم يلزمني بجميع الأعمال سواء التي أقدر عليها أو التي لا أقدر عليها. عائلتي فقيرة لا تملك قوت يومها تتكون من أب وأم وخمسة إخوة صغار. دفعوني للعمل كي أساعدهم على هم العيش ومتطلبات الحياة الصعبة. وعندما أرى الفتيات الصغيرات يلعبن في الشارع ويذهبن إلى المدرسة ويشاهدن التلفاز أحس بالحرمان وأتساءل لماذا لا أَلعب أنا أيضا مثلهن. أنا طفلة وأتمنى أن أعيش كما يعيش الأطفال ، وأشعر بالعناية والاهتمام فقد اشتقت للحنان.

وتقول إحدى السيدات: لقد توفي زوجي ، ولا قريب لي يكفاني ولي خمسة أبناء مازالوا صغارا. أعمل في كنس بعض المحلات والبيوت ودخلي لا يكفي لسد متطلبات العيش. لذا فابنتي الكبيرة تشتغل عند إحدى السيدات لتعيني. أنا أتألم جدا من تشغيل أطفال. تمنيت أن أهيأ لأطفالي الظروف الجيدة ويتخرج منهم الأستاذ والطبيب لكنّ الواقع لا يرحم.

وأكد أحد المهتمين بشؤون الأطفال بأن هناك الآن برنامجا يسمى الإنفاذ يتوخى معالجة ظاهرة خدمة الأطفال في البيوت من عدة زوايا منها الجانب التشريعي القانوني والوقائي والاقتصادي. وأشار إلى تشديد محاربة السمسة والوساطة غير القانونية في تشغيل الأطفال.

نعم يا سيدتي إلى هنا ينتهي التقرير عن عمالة الأطفال في المغرب. إذ يقوم المهتمون بشؤون الأطفال بمحاولة معالجة هذه الظاهرة الخطيرة التي تحمّل الأطفال الصغار مسؤولية العمل والتعب والكد في سبيل تحصيل لقمة العيش. ليس هذا فحسب بل يؤكدون على محاربة السمسة أي محاربة الذين يقومون بتحصيل الربح القبيح على أكتاف هؤلاء الأطفال الضعفاء. إذن علينا يا سيدتي توعية هذا المجتمع الذي نعيش في كنفه عن أهمية أولادنا وأطفالنا الذين هم عطية ونعمة من الله القدير علينا. لذا فعليك يا سيدتي مسؤولية كبيرة بأن تقدري هذه النعمة والعطية من قبل الله . وأن لا تفرطي بأولادك ومهما كان الحال عصيبا ، أو مهما توصلت الحال من فقر وعوز. أولادنا فلذات أكبادنا هم مسؤوليتنا نحن كأمهات وكآباء. ومن المفروض أن نقدم نحن لهم ما يحتاجونه من مأكّل وملبس ومسكن. لذا فمهما كان الاحتياج كبيرا فإن أطفالنا لا يمكنهم أن يحملوا هذه المسؤولية في عمرهم الصغير. إنهم لا يزالون في طور النمو ، ويحتاجون إلى رعاية وعناية واهتمام .

اسمعي يا سيدتي ماذا يعلمنا الكتاب المقدس الذي كتب بوحي من روح الله القدوس لرجاله الأتقياء يقول على لسان سليمان الحكيم والملك: هوذا البنون ميراث من عند الرب. ثمرة البطن أجرة .

لقد منحك الله أولادك لتكوني وكيّلة صالحة عليهم . فهم ليسوا ملكك يا سيدتي وليسوا ملك الأهل. هم ملك الله تعالى وما نحن أنا وأنت إلا وكلاء عليهم. فهل نهتم بهم حقا وفعلا ومهما كانت الحال؟ هذه الأجساد الغضة بحاجة إلى رعايتك وتربيتك يا سيدتي الأم ، لذا فهل تتصرفين بحكمة مع فتياتك وفتيانك؟ ثم هل تتكلمين على الله يا سيدتي لكي يعيلك ويعتني بك في كل الظروف؟ هل تتكلمين على معطي النعمة والقوة والحياة الرب الإله القدير؟ نقي أن الله الذي منحك أولادك يا سيدتي هو وحده القادر أن يؤمّن لهم احتياجاتهم إذا اتكلت عليه من كل القلب. أي إذا وثقت به ثقة الإبن بالأب . أجل إنه الأب السماوي والمحب الذي لن يتركك أو يهملك يوما.

فهل اختبرت هذه العلاقة الوطيدة بينك وبين الله الخالق؟ تستطيعين أن تختبري محبته ورعايته لك ولعائلتك إذا صليت من كل القلب واعترفت له بخطاياك وآثامك. عندها يغفر الله لك لأن الفادي يسوع المسيح والمخلص قد أتى إلى عالم البشر ومات عن خطايا الناس أجمعين. وعلى هذا الأساس فقط تبدأ علاقتك مع الله ويصبح هو أباك الذي لن يتخلى يوما عنك. فهل وثقت به؟ فإذا

كان الله يعتني بطيور السماء وزنايق الحقل فكيف لا يعتني بك أنت وأولادك؟ رددى مع النبي داود وقولي: الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان. (مزمور ١١٨ : ٨)

\*\*\*\*\*